

نتفليكس تغازل القارة السمراء بإنتاج محلي يمنحها حصة الأسد

استقطاب المغرب لشركات الإنتاج العالمية يسهل على نتفليكس وجهتها نحو أفريقيا



قررت نتفليكس استقطاب المستخدمين في أفريقيا عبر إنتاج قصص محلية، بعد أن بدأت عدة دول في القارة السمراء بالحصول على سرعات الإنترنت وأسعار خدمات مناسبة تتيح إقناع المشاهدين بالاشتراك في خدمات البث الحي للمحتوى الترفيهي.

جوهانسبرغ – تتجه شركة نتفليكس الأميركية لخدمات البث الترفيهي عبر الإنترنت، إلى السوق الأفريقية عبر إنتاج محلي موجه للجمهور الأفريقي، من أجل الحصول على حصة تسويقية كبيرة في منطقة ما زالت تسيطر عليها الفضائيات، لكن جمهورها الضخم بدأ يولي أهمية لخدمات البث التدفقي على الإنترنت. وكشفت نتفليكس النقاب عن مسلسل درامي أفريقي جديد، يحمل اسم "كوين سونو" وتقوم ببطولته الممثلة الجنوب أفريقية بيرل توشي. وتدور أحداثه حول جاسوسة من جنوب أفريقيا أثناء سعيها لكشف الحقيقة وراء موت والدتها، التي كانت بطلة تكافح ضد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. وتم تصوير المسلسل في عدة مواقع في جميع أنحاء القارة الأفريقية.

ونقلت "بي.بي.سي" عن بطلة بيرل توشي قولها إنه "يمكن للأفارقة الآن سرد قصصهم الخاصة، لأنه من المهم سرد القصص الروائية، فالجميع سئموا من اقتصار أفريقيا على قصص الضال".

نتفليكس توفر التمويل لتقديم محتوى سينمائي يتم إنتاجه محليا في أنحاء العالم، إلا أنها كانت بطيئة في ما يتعلق بأفريقيا

ويقول متابعون إن على نتفليكس أن تولي أهمية كبيرة للتوجه نحو المغرب، وعليها أن تضعه بين خططها للتوسع في أفريقيا، إذ يعتبر المغرب قبلة لشركات تصوير الأفلام الأجنبية في القارة الأفريقية، بفضل تنوع المشاهد الطبيعية والتاريخية التي يتميز بها، وتقديم الحكومة تسهيلات لعمليات التصوير والإنتاج في الأعمال السينمائية الأجنبية. إضافة إلى تخفيض الرسوم الجمركية بحوالي 20 في المئة على دخول الأطقم الأجنبية، إلى جانب معداته المخصصة للتصوير، وتوفير القطاع السينمائي المحلي فرق تصوير وإنتاج مؤهلة للمشاركة في إنتاج أفلام عالمية ونتيجة التجربة الطويلة في تصوير أفلام عالمية وأميركية، كما أنه يعتبر أقل كلفة من بلدان أخرى عديدة.

وهذا ما جعل المغرب يعد أحد أبرز الأسباب التي دفعت شركات الإنتاج إلى التصوير فيه دون غيره من دول المنطقة. واكتسبت الكثير من المناطق شهرة عالمية، إثر تصوير بعض المسلسلات العالمية والأفلام بالمغرب، حيث بلغ حجم الاستثمار في الفترة ما بين يناير ونهاية أغسطس 2019، ما يقارب 98 إنتاجا، باستثمار بلغت قيمته 667 مليون درهم

وقالت جيوتيا في مقابلة صحافية في جوهانسبرغ "تبدل قصارى جهدنا في ما يتعلق بأفريقيا. يحب الأفارقة مشاهدة أنفسهم على الشاشة، وأفريقيا يسكنها عدد ضخم من السكان، وهم يريدون أن يتم تمثيل قصصهم".

وفي حين أن نتفليكس توفر التمويل لتقديم محتوى سينمائي يتم إنتاجه محليا في مختلف أنحاء العالم، إلا أنها كانت بطيئة في ما يتعلق بأفريقيا. وذكرت "بلومبرغ" أن أفريقيا بدأت

قصص تمثل أفريقيا

"مالتى تشوزين" أنهم فقدوا أكثر من مئة ألف مشترك في خدمة البث المحلي بعد إطلاق نتفليكس وأمازون في عام 2016 في جنوب أفريقيا. وتحاول شركات التلفزيون المحلية في أفريقيا مواكبة التحولات في سوق البث الرقمي العالمي وقطع الطريق على الشركات العالمية، بتوفير خدمة البث المباشر على منصاتهما. حيث أطلقت "مالتى تشوزين" بالفعل خدمة البث المباشر "شسو ماكس" مما يسمح للمشتركين بمشاهدة برامجهم المفضلة وقنوات البث المباشر، ولديهم أيضا برامجهم الأصلية.

ونظرا لأن جزءا من نجاح نتفليكس جاء بسبب تخلي الناس عن التلفزيون التقليدي، والتوجه إلى البث الحي المريح، وأسعارها المعتدلة، مقارنة بمنافسيها، فإنها بدأت تولي اهتماما بأفريقيا. وتم إطلاق نتفليكس في عام 2016 في جنوب أفريقيا، حيث دخلت العديد من خدمات البث عبر الإنترنت أيضا إلى السوق، وأدى ذلك إلى تأثير شركة "مالتى تشوزين"، مشغل التلفزيون المهيمن في جنوب أفريقيا، بشدة بظهور نتفليكس وغيرها من خدمات البث عبر الإنترنت. وقد صرح الرئيس التنفيذي لشركة

وأمازون برايم وهولو وشو ماكس وغيرها بسبب المرونة والتكلفة المنخفضة والراحة والتنوع في محتوى الوسائط. ولم تعد مشاهدة البرامج التلفزيونية والأفلام المفضلة لدى غالبية الشباب في القارة الأفريقية مرتبطة بجهاز التلفاز كما في الماضي بل حدثت طفرة هائلة بأجهزة المحمول والأجهزة اللوحية. ومعظم أفراد جنوب أفريقيا على سبيل المثال يفضلون مشاهدة برامجهم وأفلامهم المفضلة من خلال هواتفهم الذكية واللوحية وقد تسبب هذا في ازدهار خدمات البث في جنوب أفريقيا.

(حوالي 73 مليون دولار). وبالفعل برز السوق المغربي مغربا بالنسبة لشركات البث المرئي المتدفق، حيث افتتحت شركة Icflix التي تأسست عام 2012 مكتبا بالمغرب، وتتيح لمشتركيها المغاربة باقة من الإنتاجات المرئية مقابل اشتراك شهري.

وتؤكد تقارير إخبارية أن سوق خدمات البث الأرضي تضاعفت في السنوات الأخيرة في أفريقيا عموما، وصعدت بدلا منه خدمات البث المباشر من خلال الإنترنت حيث يفضل معظم المستخدمين خدمات البث مثل نتفليكس

معايير الحياض الصحافي مجعدة في أدراج المصالح

ثمة قصة تاريخية يتداولها الصحافيون البريطانيون كلما أرادوا الدفاع عن حريتهم حيال تغول الحكومات ومحاولة السيطرة على الصحافة، يبدو من المناسب العودة إليها مرة أخرى. ففي عام 1854، وخلال حرب القرم، أرسل مراسل صحيفة التايمز ويليام هوارد راسل، قصة خبرية أثبتت أن الجنود البريطانيين كانوا يعيشون في ظروف قاسية، والمعدات الطبية غير كافية، والوقوع تحتف لإدارة الجيش. استشاط غضب حكومة لورد أيردين في عهد الملكة فيكتوريا آنذاك، واتهمت المراسل روسل ورئيس تحرير التايمز جون ديلان بضعف الحس الوطني عند نشر خبر ينتهك الأمن القومي. لكن محاولة إدانة المراسل وتنويه سمعة الجريدة فشلت، عندما توافد البريطانيون للتحريخ بالمال للحصول على الإمدادات الطبية لدعم الجيش. وتلت ذلك تظاهرات عنيفة ضد الحرب أدت إلى انسحاب حكومة أيردين بعد خسارتها الثقة. لماذا حدث كل ذلك؟ قد نجد ما يشبه الإجابة عندما يتعلق الأمر بمحاورة مقتدى الصدر مثلا، فيما يغيب السؤال الأهم الذي ينتظره الجمهور.

كم كان يترتب على المحاور أن يؤسس على هذا الاعتراف المفيد من أسئلة: أسئلة لا تجعل المحاور كمن يدافع عن الصدر ويجنبه السؤال الأهم مقابل الاعتراف الأهم الذي أعلنه، ذلك ما خذل الجمهور فيه مقلما خذل جواهر الصحافة. مع ذلك علينا أن نقدر صعوبة المهمة التي قام بها المحاور المقتدى الصدر، فهو صحافي وحيد بين ميليشياته ومن دون حماية، ويدير المحاذير المترتبة على كل ذلك، المجازفة في مثل هذه المواقف لا تعادل حياة الصحافيين. تلك هي معضلة الصحافة اليوم، في العراق تحديدا. في النهاية انتكح حرية الصحافة لا يتعلق بإخفاء شيء يعتقدوه الصحافي، أو حجب الحقيقة عن الجمهور فقط، إنها مرتبطة بالثقة أكثر، طموح أي صحافي أن يثق به الجمهور، ذلك ما يعني قمة النجاح. سبق وأن تسالع السير آلان، الذي أصبح أول رئيس لهيئة معايير الصحافة المستقلة في بريطانيا عام 2014، عن كيفية تطبيق قواعد أكثر صرامة "هل لديك قانون يقول عليك أن تكون مثل هيئة الإذاعة البريطانية في الذوق والتوازن واللياقة، أعني، أي نوع من القواعد يمكن أن يقال لصحيفة 'لا تكون قاسية؟'".

من المفيد هنا الاستفادة من رأي ماجي أستور، بعد الجدل الذي رافق الحوار الأخير لرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر مع قناة الشرقية الفضائية، فقد فشل المحاور، لسوء حظ الصحافة، في استثمار الاعتراف الأكثر طلبا في وسائل الإعلام وحوله إلى مزحة؛ بعد إعلان الصدر عن دور ميليشيات جيش المهدي في تفجير المفخخات واستعداده إلى إعادةتها من جديد.

إذا كان معيار الحياض تفسره المصالح عند أشهر الصحف العالمية، فالسؤال لا يحتاج إلى انتباه عميق عندما يتعلق بصحافتنا العربية، فمعيار الحياض موضوع في أدراج الحكومات منذ سنوات طويلة

والاحتفاظ بتصورتهم المسبقة. لكن مثل هذا الأمر لا ينجح دائما، لأن الصحافي قد يكون مثاليا في التخطيط، لكنه أيضا إنسان خاضع لهوائه في الواقع. كان كلام المدير العام لهيئة الإذاعة البريطانية الأسبق مارك تومسون حول قواعد الحياض، ملغتا قبل أن ينتقل إلى رئاسة تحرير صحيفة نيويورك تايمز عندما وصف فكرة الحياض بالقديمة ولا مكان لها اليوم في مجتمع الفضاء الإلكتروني والإعلامي المفتوح على الإنترنت، وطالب وقتها بالتخلص من قواعد الحياض التلفزيونية القديمة لاستقطاب المشاهد في عصر الإنترنت، اليوم تومسون في قمة هرم نيويورك تايمز التي ترفع شعار الحياض كمبدأ مقدس.

تستبعد ماجي أستور المرسلات السياسية لصحيفة نيويورك تايمز أن يكون بمقدور الإنسان عدم الانغماس في السياسة، لكنها تفكرا كثيرا عندما يتعلق الأمر بطبيعة عملها تقول "عندما أفكر بإجراء حوار مثلا، أسأل نفسي مرارا هل سأطرح السؤال بهذه الطريقة أم تلك، وأيهما أبعد عن إعلان رأيي المسبق بالوقائع، إلى أن أصل إلى الإجابة المقنعة لأعيد صيغة إطلاق السؤال".

في جميع أنحاء العالم يتخذون تدابير دقيقة في حياتهم الشخصية ليظلوا موضوعين في عملهم. لكن الواقع المنشور ليس مثاليا في نيويورك تايمز التي نعدها مثلا تاريخيا في الصحافة، فهذه الصحيفة ليست محايدة وفق التقويم المفرط بالتفاؤل عندما يتعلق الأمر بأحداث العالم العربي مثلا، وأيضا هي غير محايدة عندما يتعلق الأمر بمصالح مع حكام عرب فاسدين أو دكتاتوريين. العراقيون والفلسطينيون والسوريون والليبيون والمصريون ضحايا لخطاب نيويورك تايمز السياسي. والإيرانيون أيضا عندما يتعلق الأمر بمصالح أميركية مع النظام الثيوقراطي الكهنوتي الإيراني، ذلك ما يدركه القارئ بشكل طبيعي. إذا كانت معايير الحياض تفسر وفق المصالح عند أشهر الصحف العالمية، فالسؤال لا يحتاج إلى انتباه عميق عندما يتعلق بصحافتنا العربية، فمعيار الحياض موضوع في أدراج الحكومات منذ سنوات طويلة. ينصح المخلصون لجواهر الصحافة، المحررين بشكل دائم في البحث عن وجهات نظر قد تكون مخالفة لأرائهم.

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن



لن تتردد وسائل الإعلام بإعلان الحياض في خطابها باعتبارها أقدم المثل، ولن تتوانى في التعريف عن نفسها بانها تقدم أخبارا مجردة من أي انحياز، دون خوف أو تفضيل، بغض النظر عن تأثير الحزب أو الطائفة أو المصالح التجارية أو رغبة الممولين. ولا توجد وسيلة إعلام اليوم لا تعلن بأن معايير الاستقلال هي حجر الأساس في طبيعة خطابها. في المقابل لم تحفت قوة السؤال الأهم عن الحياض، ماذا يعني ذلك في الممارسة الفعلية؟ إن الإجابة مصدر كبير للخيبة بنظر المتابعين، وأن الجمهور صار يتهم على فكرة الإعلان المستمر والمتواصل عن الحياض، بينما يضع المحتوى الإعلامي على طاولة مشرحة الوعي البسيطة ليكتشف الانحياز المريع. صحيفة مثل نيويورك تايمز تمتلك تاريخا باهرا، ومنذ عام 1896 لا تمل من القول إن محرريها يعملون جدد في ترك آرائهم الشخصية جانبا ويقروون الأحداث بعقل مفتوح، وأن مراسليها